قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت عبد الرحمن الناصر

(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٣-٩٦١م)

The Internal and External Challenges Faced by Abd al-Rahman al-Nasir

(300–350 AH / 913–961 CE)

أ.م.د نعيمة حسن فليح*

Keywords

Challenges, (Abd al-Rahman al-Nasir), Umayyad Rule, Al-Andalus (Islamic Spain)

Abstract

al-Rahman al-Nasir was considered one of the greatest rulers of the Umayyad State in al-Andalus. During his reign, he faced many internal and external challenges, but through his political and military strength, he succeeded in restoring stability to the state and declared the Umayyad Caliphate in al-Andalus in 316 AH / 929 CE.

First: Internal Challenges: Internal Revolts and Rebellions, Weak Central Authority, Tribal and Sectarian Conflicts

Second: External Challenges: The Threat of the Christian Kingdoms in the North, The Fatimid Threat, Naval Conflict in the Mediterranean Sea

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول: ٢٠٢٦/٦/١م

الكلمات المفتاحية:

التحديات، عبد الرحمن الناصر، الحكم الأموي، الأندلس

ملخص

يُعَدّ عبد الرحمن الناصر من أبرز حكّام الدولة الأموية في الأندلس، وقد واجه في مدة حكمه الكثير من التحديات الداخلية والخارجية، لكنه استطاع بفضل قوته السياسية والعسكرية أن يعيد الاستقرار للدولة ويعلن الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦هـ/٩٢٩م.التحديات الداخلية: الثورات والتمردات الداخلية، ضعف السلطة المركزية، الصراعات القبلية والمذهبية التحديات الخارجية: خطر الممالك المسيحية في الشمال، التهديد الفاطمي، الصراع البحري في البحر المتوسط.

* Corresponding author **Assistant Professor Dr. Naima Hassan Faleh**.

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد(ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

تعد المدة الواقعة بين (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) من أزهى عصور التأريخ الأندلسي إذ أصبحت الأندلس فيها الدولة الأولى في العالم الإسلامي، فالدارسون لهذا العصر يجدونه حافلا بخصائص كثيرة ميزته عن الفترات السابقة، فقد كان هذا العصر عصر تقدم وازدهار في شتى المجالات بعد استعادة الوحدة السياسية إلى البلاد زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر، كما شهد امتزاج عناصر المجتمع من مولودين وعرب ومستعربين وبربر وكادت الخلافات العنصرية القديمة تصبح من ذكريات الماضي.

كما انماز هذا العصر بالهدوء والاستقرار الداخلي مما جعل الناصر يمد بأبصاره نحو الخارج منتهجا سياسة خارجية نشطة تهدف إلى إخضاع ملوك الدويلات الإسبانية الشمالية وربطهم بحكومة قرطبة برابط التبعية وجعلهم في موقف دفاعي على طول الخط ونشر سلطانه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر على القسم الأعظم من المغرب العربي، وقد خاضت الأندلس من أجل ذلك الكثير من الحروب والوقائع وخرجت من اغلبها ظافرة.

وفضلا عن ذلك انماز هذا العصر بظهور المشاهير من العلماء والأدباء، حتى أصبح الفكر الأندلسي في هذه المدة صرحا ثابت الدعائم قوي الأركان ينشر نوره شرقا وغربا ويستقطب مشاهير العلماء من المغرب والمشرق.

وقد جاء البحث للتعرف على طبيعة التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها الأندلس في هذه المدة. وقد انتظمت الدراسة في ثلاثة مباحث، المبحث الأول للحديث عن السيرة الشخصية للخليفة عبد الرحمن الناصر ببيان اسمه وكنيته ونشأته وتوليه سدة الحكم ووفاته، وتناول المبحث الثاني التحديات الداخلية والمبحث الثالث تناول التحديات الخارجية التي واجهت الأندلس في عهد الناصر.

وقد استأثر العصر الأندلسي بالكثير من الكتابات والمؤلفات التأريخية، وتميز بكثرة المؤرخين وغزارة نتاجهم؛ لأن العصر شهد أحداثاً لها شأو، مما أضفى أهمية خاصة على الفترة الزمنية المدروسة من التأريخ الإسلامي، لقد تنوعت مصادر البحث منها كتب التأريخ العام وكتب التراجم والجغرافيا فضلاً عن المراجع الحديثة، التي كان لا بد منها بغية إغناء الدراسة، ولاستكمال شروط البحث العلمي. لقد توخت الدراسة الأمانة العلمية في كل ما أوردته من معلومات وآراء ومواقف، قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

٢.المبحث الأول: الخليفة الناصر لدين الله(٣٠٠-٣٥٠هـ) (سيرته الشخصية)

أولا: اسمه ولقبه وكنيته

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي(٢)، ويلقب بالناصر لدين الله(٣)، ويكنى

(١) سورة يوسف، جزء من الآية: ٧٦.

(٢) ابن حزم، علي بن أحمد(ت٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص١٠٠.

(٣) المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي(ت٦٤٧هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، القاهرة، ١٩٤٩، ص٥٧.

بأبي المطرف[١] كما يلقب بعبد الرحمن الثالث تمييزا له من سلفيه عبد الرحمن الأول (الداخل) وعبد الرحمن الثاني (الأوسط). ولد في رمضان من سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩١م) ونشأ في بلاط الإمارة محبوا برعاية جده الأمير عبد الله[٢].

ثانيا: بيعته وتوليه الحكم

وبعد وفاة جده الأمير عبد الله سنة(٣٠٠هـ/٩١٢م) ولي عبد الرحمن الإمارة على الرغم من وجود الكثير من أعمامه وأعمام أبيه ممن هم أحق منه بالعرش من حيث السن، وكانت وراء مباركة البيت الأموي ومبايعتهم له اسباب كثيرة أهمها:

١- إن عبد الرحمن يمتلك صفات ومميزات لم تتوافر لغيره من الأمراء الأمويين فقد عاصر كثيرا من الأحداث الشديدة وتمرن على تحمل المسؤولية وحمل أعباء الحكم وشارك جده في كثير من

المهمات وقد نجح الأمير عبد الرحمن في كثير من الواجبات التي أسندت إليه نجاحا باهرا وادى ذلك باقتدار كبير؛ لذلك كان ظهوره على رأس السلطة متوقعة من الجميع العام منهم والخاص، وبدى كأن الجميع يعرفونه[٣].

٢- إن إمارة الأندلس بما تحمله من المشاكل والاضطرابات تبدو للكثير من أفراد العائلة المالكة مغرما وتركة مثقلة بالمتاعب والأخطار والمسؤوليات الجسام لذلك نراهم يزهدون في ترأس هذه الإمارة ويرحبون بعبد الرحمن بن محمد أميرا عليهم وتكلم بلسانهم عمه الأمير أحمد بن عبد الله فقال : "والله لقد اختارك الله على علم للخاص منا والعام ولقد كنت انتظر هذا من نعمة الله علينا فأسأل الله إيزاع الشكر وتمام النعمة والهام الحمد"[٤].

٣- كانت رغبة الأمير عبد الله باستخلاف عبد الرحمن هي التي أهلته لشغل هذا المنصب فقد كان عبد الرحمن من المقربين اليه وكان يسكن معه في قصر الإمارة من دون سائر أبنائه وإخوته الذين كانوا يعيشون في منازل خاصة بالمدينة، كما أنه كان يجلسه مكانه في بعض الأعياد وعرض الجند حتى يقال إنه رمي اليه بخاتمه، دليلاً على رضاه عنه وإيثاره بالإمارة دون باقي أمراء البيت الأموي، وبذلك يقول ابن عذاري: "وكان يسكن القصر مع جده دونهم فتهيأ اجلاسه دونهم مكانه بغير منازعة وقيل أن جده رمى بخاتمه اليه ابانة منه الاستخلافه"[٥].

ومهما يكن من أمر فقد جلس عبد الرحمن للبيعة يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) في قاعة المجلس الكامل بقصر قرطبة فبايعه أعمامه وتتابع للبيعة بعد ذلك وجوه الدولة والموالي، ثم أهل قرطبة من الفقهاء والأعيان، ورؤساء البيوتات، وكذلك أنفذت الكتب بأخذ البيعة إلى العمال في سائر الكور، وأخرج الأمناء إلى البلاد لأخذها، وتتابعت الردود

(١) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف(ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت، ج٤، ص٣٣٠.

(٢) الحميدي، محمد بن أبي النصر(ت٤٨٨هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٣ .

(٣) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت نحو ٦٩٥هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣،ج٢، ص١٥٧.

(٤) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧،ج١، ص٣٧٤.

(٥) البيان المغرب ،ج٢، ص١٥٧.

بإنجازها من جميع النواحي، وقد وصف ابن عذاري البيعة بقوله:" فبايعوا مبايعة رضى واغتباط،

بوجوه متهللة، وصدور منشرحة، وألبسة داعية شاكرة لله – عز وجل – على ما قلده من أمرهم، وأصاره إليه من رعايتهم، والذّبِّ عن حرماتهم؛ قد استبشر جميعهم بيمن نقيبته واعتلاء همته، ورجوا ما قد حققه الله لهم من بركة دولته، وصلاح الأحوال على يديه، وتجرده لاستئصال علق الفتنة، والتمهيد الطاعة"(١). فأصبح بذلك عبد الرحمن بن محمد أميراً على الأندلس وبهذه المناسبة أنشد شاعر البلاط ابن عبد ربه يوم توليه قصيدة مطلعها:

بدا الهلال جديدا ... والملك غضّ جديد

يا نعمة الله زيدي ... ما كان فيه مزيد(٢)

ثالثا: صفاته وألقابه

كان عبد الرحمن بن محمد شجاعا، شهما، محمود السيرة، ميمون النقيبة، وكان أبيض، أشهل، حسن الوجه، عظيم الجسم، قصير الساقين، كان ركاب سرجه يقارب الشبر، وكان طويل الظهر، وله ألقاب منها: الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، وهو أول من لقب نفسه بالناصر، وبأمير المؤمنين بالأندلس، وتلقب بالأسد الغضنفر والقمر الأزهر(٣). وكان الناصر على علاء جانبه واستيلاء هيبته يرتاح للشعر وينبسط إلى أهله ويراجع من خاطبه به من خاصته(٤).

رابعا: وفاته

توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله في رمضان سنة(٣٥٠هـ/٩٦١م)، فكانت إمارته خمسين سنة وستة أشهر، وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة(٥).

٣.المبحث الثاني: التحديات الداخلية التي واجهت الخليفة الناصر

أولا: القضاء على العصاة والمتمردين

بعد أن أخذ الأمير عبد الرحمن البيعة من الخاصة والعامة في قرطبة انفذت الكتب بأخذ البيعة الى العمال في سائر الكور والاقاليم، لفرز أهل الطاعة من أهل العصيان الذين رفضوا مبايعة الأمير، والانقياد الى سلطته ثم أعلن عن سياسته بإصدار منشور عام إلى المتمردين المستقلين في نواحيهم وتضمن هذا المرسوم مبدأين :

أ- التأكيد على التسامح بحق المتمرد الذي يعلن الطاعة والولاء للسلطة المركزية

ب- التهديد باجتثاث معاقل المتمردين الذين يبقون على عصيانهم وتمردهم(٦).

لقد ساعد هذا المنشور على كسب الكثير من زعماء المتمردين والخارجين واستخدامهم في ضرب القوى التي ظلت على عنادها واستمرت في الإغارة على

(١) البيان المغرب، ج٢، ص١٥٨.

(٢) شهاب الدين أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤، ج٥، ص٢٣٩.

(٣) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد(ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧، ج٧، ص٢٣٣؛ سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي(ت٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣، ج١٧، ص٣٣٣.

(٤) ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت٦٥٨هـ): الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٥، ص١٩٩.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٣٣.

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١ ،ص ١٥٨.

ممتلكات الدولة[١]. وأدرك الأمير عبد الرحمن أن سياسة التساهل والتردد التي اتبعها أسلافه من أمراء الأندلس مع هؤلاء المتمردين كانت سياسة غير نافعة وأنه لابد من الحزم، ولقد تم اخضاع العصاة على مراحل

وكان مبدأها القضاء على تمرد ابن حفصون[٢]وأولاده:

كانت مشكلة ابن حفصون من أخطر المشاكل التي توارثها الأمراء الأمويين منذ عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨- ٢٧٢ هـ /٨٥٠- ٨٨٦م) حتى زمن الناصر. وترجع خطورة هذا التمرد إلى قوة شخصية قائده وشراسته وارتباطه باتصالات داخلية وخارجية غذت هذا

التمرد وقوته فقد كان لابن حفصون اتصالات مع متمردين أقوياء داخل الأندلس، كإبراهيم بن حجاج حاكم إشبيلية وغيره من المتمردين الآخرين[٣]، كما كانت له اتصالات خارجية مع الدولة الفاطمية التي ظهرت على ساحة الأحداث في المغرب سنة(٢٩١هـ/ ٩٠٩م) حيث كانت تمد المتمرد بالمؤن والامدادات[٤].

كان عبد الرحمن أكثر حزما وقوة في معاملة المتمردين وأخذ يكيل لهم الضربات الواحدة تلو الاخرى وقد اعتمد الأمير عبد الرحمن الناصر على نفسه في قيادة الحملات العسكرية، فبدأت خطة بالقضاء على حلفاء ابن حفصون في كورة البيرة[٥] ونواحيها، وقد سميت هذه الغزوة بغزوة المنتلون، وبلغ عدد ما استولى عليه الناصر من حصون في هذه الغزوات، التي بدأت في رجب سنة(٣٠٠هـ / ٩١٢م) زهاء (٧٠)حصنا كبيرا مع توابعها التي بلغت (٣٠٠) ما بين حصن صغير وبرج[٦].

وأراد الأمير عبد الرحمن توجيه ضربة شديدة لابن حفصون يمنعه فيها من تجميع قواه فبادر في شوال سنة(٣٠١هـ/ ٩١٣م) بحمله عسكرية قصد بها اقطاعه الخاص في رية[٧] والجزيرة واستطاع الاستيلاء على

(١) مصطفى ابو الضيف أحمد: القبائل العربية في الاندلس، دار النشر المغربية، المغرب، ١٩٨٣م، ص٢٩٤.

(٢) عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فزغلوش بن اذفونش القس، رأس الخوارج بجزيرة الأندلس. ظهر من أعمال رية، وكاد أن يغلب على الأندلس، وأتعب السلاطين. وطال أمره، وعظم البلاء به. وكان جلدا فاتكا. قتل سنة(٣٠٦هـ)، ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت ٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم ذوي السلطان الاكبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت،١٩٨٨، ج٤، ص١٧٣.

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢ ، ص ١٢٩.

(٤) أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٩٥.

(٣) هي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة، تقع الى الشرق من قرطبة، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، وفيها عدة مدن، منها: قسطيلية وغرناطة وغيرهما. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج١، ص٢٤٤.

(٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ،ص١٦١؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت،٢٠٠٠، ص ١٥٢.

(٥) كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلي قرطبة، وهي كثيرة الخيرات. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١١٦.

الحصون المتطرفة في الكورتين[١]. ولقد شلت هذه الهجمات من حركة المتمرد ابن حفصون[٢].

لقد اثبتت خطة الأمير عبد الرحمن جدواها، فقد ارغمت المتمرد ابن حفصون على طلب الصلح سنة(٣٠٣هـ / ٩١٥م) والاعتراف بسلطة الأمير عبد الرحمن، فأجاب طلبه وعقد له على عدد من الحصون التي بلغت حسب بنود الصلح ما يقرب من(١٦٢) حصنا واستقرت الأمور أكثر في الأندلس، بعد وفاة ابن حفصون سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م)[٣].

ترك ابن حفصون أربعة أبناء كانوا يحكمون مدنا وحصونا بتفويض من والدهم[٤]، وبإقرار من الأمير عبد الرحمن لهم على تلك المناطق ،فكان جعفر في قلعة ببشترنيابة عن والده ،وعبد الرحمن في حصن طرش [٥] وسليمان في أبذه [٦] أما حفص الأصغر فقد فقد كان ملازما لأخيه جعفر في ببشتر[٧].

وقد سار هؤلاء الابناء سيرة أبيهم الأولى في إعلان العصيان على الإمارة الأموية، وكان السباق إلى ذلك الابن الأكبر جعفر الذي اعتنق النصرانية وأخذ يضايق إخوته على حصونهم. في عام(٣٠٨هـ / ٩٢٠م) قتل جعفر بن عمر وكان وراء مقتله أسباب عدة، منها المنافسة بينه وبين إخوته على النفوذ، مما أدى الى قيام أحدهم وهو سليمان إلى الإقدام على التآمر على حياته ودليل ذلك حلوله محلة بعد مقتلة، كما لا يستبعد أن يكون مقتله كان بتدبير من الأمير عبد الرحمن، فيما تذكر بعض الروايات أن جعفر حاول العودة إلى الإسلام فنقم عليه اتباعه النصارى فتآمروا عليه واغتالوه[٨].

ومهما يكن من أمر فقد تولى سليمان الحكم مكانه في ببشتر، وما لبث أن غلبه الغرور ومارس دور أبيه في مقارعة السلطة المركزية، فقرر الناصر القضاء عليه، وأرسل إليه عدة حملات انتهت بمقتله سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٧م)[٩]، لكن تمرد ابن حفصون لم ينته، إذ استلم زمامه أصغر الابناء المدعو حفص، وأعلن استقلاله بالمناطق التي تحت نفوذه، فلم يمهله الناصر طويلا فخرج إليه بحمله كبيرة إلى ببشتر ذاتها، وشدد عليه الحصار، وابتنى إزاءها حصنا للتضييق عليه حتى اضطر حفص إلى الإذعان، فسلم ببشتر إلى الناصر، واستسلم سنة (٣١٥هـ /٩٢٨م) وحمل هو وأهله إلى

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢ ، ص ١٦٤.

(٧) ابن عذاري: المصدر نفسه، ج٢ ، ص ١٦٤.

(٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٧١.

(٢) حصن منفرد بالامتناع، من أعمال رية بالأندلس. ينظر: ابن عَبْد الْحَقّ، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت٧٣٩هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج١، ص١٥٩.

(٥) حصن منيع قديم على شاطئ البحر المتوسط الشمالي. ينظر: الادريسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله(ت٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،١٩٩٤، ج٢، ص ٥٦٥.

(٦) مدينة صغيرة من أعمال جيان تقع الى الشمال الشرقي من قرطبة. ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ط٢،مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٩٨٠، ص ٦.

(٥) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص١٥٥.

(٨) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٨٠؛ عنان: دولة دولة الإسلام، ج٢ ، ص٣٧٣.

(٩) ابن عذاري: البيان المغرب ،ج٢ ،ص ١٩٢.

قرطبة، حيث عفا عنه الناصر، وقلده منصبا رفيعا في الجيش الأموي[١].

وبذلك قضي على هذا التمرد الذي دام زهاء خمسين سنة ولم يتمثل خطر هذا التمرد بطول مدته فقط بل بتهديداته المستمرة لسلطة الأمراء الامويين في الأندلس وبطموح عمر بن حفصون لنيل إمارة الأندلس وبتعصب المولدين والمستعربين له، مما يجعل نجاحه ليس تغييرا في شخصية الأمير فقط، بل انقلابا كاملا وتغييرا في جنسية الحكم ودين الحاكمين[٢].

ثانيا: اخضاع إشبيلية ومناطق شرق الأندلس

لم تقتصر نشاطات الناصر في السنوات الست عشرة الأولى من حكمه على محاربة ابن حفصون وحلفائه من المولدين بل كان يجهز على المتمردين الآخرين ومن هؤلاء بنو حجاج فقد رأى الناصر أن الوقت حان للتخلص من هذه الأسرة التي استبدت كثيرا في مناطق نفوذها فقد توفي زعيمها القوي إبراهيم بن حجاج سنة(٢٩٨هـ/٩١٠م) واقتسم أولاده ارثه فأخذ عبد الرحمن بن إبراهيم إشبيلية فيما أخذ محمد الابن الأصغر لإبراهيم (قرمونة)[٣].. [٤] .

لكن في سنة(٣٠١هـ /٩١٣م) توفي عبد الرحمن بن حجاج فاجتمع أهل إشبيلية على تأمير أحمد بن مسلمة، وهو من بني حجاج أيضا عليهم ،وهذا مما أثار محمد بن حجاج صاحب قرمونة، الذي رأى أن ابن مسلمة قد اغتصب حقه، لأنه عد إشبيلية إرثه من أخيه، لذلك اتجه إلى الأمير الناصر وتحالف معه لقتال ابن مسلمه، فأرسل معه الأمير قواتا لأسناده ،لأن هذا التحالف يقدم فرصة ثمينة للناصر لكي يسترد إشبيلية، لكن الاستيلاء على إشبيلية جاء من جهة أخرى، حيث استطاع الناصر أن يتعاون مع أحد رجالات إشبيلية البارزين وهو عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية، ويدبر معه أمر استنزال ابن مسلمة، وتم الأمر وتسلم الأمير إشبيلية وعين عليها واليا من قبله هو سعيد بن المنذر القرشي، الذي قام بهدم سورها ليمنع أهلها من الثورة مجددا على الإمارة [٥].

لقد استاء محمد بن حجاج لخروج إشبيلية من يده فعزم على الانسحاب بقواته إلى قرمونه واعتصم بها، ثم عاد وهاجم إشبيلية لاستعادتها، فلما علم الناصر بمهاجمة ابن حجاج لأشبيلية، قام بأرسال مدد إليها لمعاونة واليها لصد هجوم ابن حجاج، ومن جهة أخرى أرسل الناصر صاحب الشرطة قاسم بن الوليد الكلبي الى محمد بن حجاج الممتنع بقرمونة، ليدعوه إلى الطاعة ونبذ العصيان لأنه كان صديقا له، ففكر ابن الحجاج في الأمر نفسه مليا، فوجد أنه من الأفضل أن يجنح إلى السلم بعد أن تحرج موقفه بخروج أشبيلية من يده وأرسل الى الناصر يطلب منه الصلح فوافق الناصر على منحه إياه فتم الصلح ورحل محمد بن الحجاج إلى قرمونة حيث أكرمه الناصر وولاه خطة الوزارة[٦].

---

(١) ابن عذاري: المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٩٣؛ أنيس زكريا زكريا النصولي: الدولة الأموية في قرطبة، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٢٦، ج١ ، ص١٠٠.

(٢) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ،ص ١٥٥.

(١) كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية قديمة البنيان. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٠.

(٤) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢، ص١٦٣.

(٥)السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ،ص ١٥٥.

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦٤.

استغل الأمير عبد الرحمن الناصر حالة الهدوء النسبي الذي تمتعت به الأندلس بعد القضاء على تمرد بني حفصون وبني حجاج ليوجه قواته نحو مناطق أخرى ففي سنة (٣٠٣هـ/٩١٦م) وجه أولا قائده وحاجبة بدر بن أحمد نحو مدينة لبلة في اقصى غرب الأندلس حيث أعلن عاملها عثمان بن نصر العصيان بها، فحاصرها الحاجب بدرا اياما حتى انهك الحصار أهلها فارتأى قسم من اتباع ابن نصر التخلي والانضمام لقوات الإمارة، فتسللوا ليلا من المدينة وقدموا على الحاجب طالبين الأمان فرحب بهم، وزاد ذلك من فرص الاستيلاء على لبلة فهاجمها الحاجب بقواته واقتحم المدينة وقبض على عاملها وأرسل مصفدا بالقيود الى قرطبة. وقد نظم ابن عبد ربه في فتح مدينة لبلة وفي مديح الناصر والحاجب بدر قصيدة يقول فيها:

خليفة الله وابن عم رســـ ـــول الله والمصطفي على رسله

منتك نعمى نمت سوابغها كما استتم الهلال في كمله

وجه ربيع أتاك باكره يرفل في حليه وفي حلله

وأقبل العيد لاهياً جذلا يختال في لهوه وفي جذله

نصر من الله تضمنه ينهـــ ض في ريثه وفي عجله

يجري بشأو الأمام منصلتا يسبق حضر الجياد في مهله[١]

ثم وجه الأمير قواته نحو مناطق شرق الأندلس ولاسيما الكورة تدمير التي كانت تغص بالمتمردين من العرب والموالي والبربر الذين استغلوا حالة الفوضى السياسية، قبل عهد الأمير عبد الرحمن الناصر، وموقع تدمير المتميز على الساحل ووقوعها ضمن منطقة جبلية يسهل الامتناع بها والدفاع عنها ليعلنوا العصيان ضد الدولة [٢]. وتم للأمير عبد الرحمن القضاء عليهم سنة(٣١٦هـ/٩٢٨م)[٣].

ثالثا: **اخضاع الثغور**

كانت الثغور تحكم من أسر متنفذه شبه مستقلة، وكان أمراء الاندلس لا يتدخلون في شؤونها لا في قليل ولا في كثير، فكان الأمير الأموي يسجل لهم على مناطقهم، مقابل أن يقوموا بتقديم العون العسكري له في غزو المماليك النصرانية في الشمال، وما عدا ذلك فهم أحرار في تصرفاتهم داخل إقطاعاتهم. وقامت هذه الأسر بإدوار متناقضة في ولاءها لحكومة قرطبة أو لملوك النصارى في الشمال، فتارة نراها تعطي ولاءها لحكومة قرطبة، وتارة أخرى تركن إلى ملوك الإسبان[٤].

وقد سار الأمير عبد الرحمن في البدء على سياسة سلفه في تعامله مع هذه الأسر وكان دافعه إلى ذلك انشغاله بإخماد الثورات التي هي أقرب منالاً اليه والأكثر خطرا على العاصمة قرطبة فضلاً عن خشيته من احتمال تحالفهم مع أعدائه الإسبان ضده فيفتح على نفسه جبهة أخرى لكن بعد أن قضى على الخطر الداهم لعاصمته من المتمردين، التفت لوضع حد لأهل الثغور الذين طال استبدادهم بالأمور، ابتدأ الأمير عبد الرحمن بإخضاع أقرب الثغور إليه وهو الأدنى الذي يشمل مدينة بطليوس وأحوازها وكان بنو مروان الجليقي[٥]،لا الجليقي[٥]،لا يزالون يسيطرون عليها

(١) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٣٨٠.

(٢) ابن عذاري: المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٢ ، ص ١٩٧.

(١) حسين مؤنس: فجر الأندلس، الشـــركة العربيـــة للطباعـــة، القاهرة، ١٩٥٩،ص٤٣١.

(٥) هو عبد الرحمن بن مروان بن يـــونس الجليقـــي الأندلســـي ينتمي الى أسرة المولدين وكان والده واليا على مـــارده للأميـــر

وقد جاورت بني مروان في الثغر الأدنى أسرتان من المولدين أيضا هما أسرة بني عبد الملك بن أبي الجواد في باجة، وأسرة بني بكر بن خلف في اكشبونية، استعد الناصر للقضاء على تمرد الثغر الأدنى وابتدأ ببني مروان الجليقي حيث خرج سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) متجها نحو بطليوس بجيشه فحاصرها حصارا شديدا فلما طال الحصار على المدينة اضطر مقدمها عبد الرحمن الجليقي إلى طلب الأمان والصلح، فأجابه الناصر إليه فسلم المدينة وأرسل هو وأهله وأكابر رجاله إلى قرطبة، ثم عين الناصر للمدينة واليا جديدا هو عثمان بن عبدالله، وذلك سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)[١]. ولما رأى صاحب اكشبونية بكر بن خلف ما حل بحليفيه بادر إلى الخروج إلى الناصر معتذرا إليه طالبا الصفح، فتقبل الناصر توبته وأقره على ولايته على أن يلتزم بأداء الجباية وبحسن السيرة[٢] .

ثم توجه الناصر نحو الثغر الأوسط التي كانت طليطلة وشنتبرية أهم مدنه فابتدأ بمدينة شنتبريه التي كانت معقلا لبني ذنون وهم من البربر الذين استغلوا بهذه المدينة ورفضوا الانصياع الى السلطان سنة(٣١٢هـ/٩٢٤م) وجه قواته نحوها وحاصرها حتى اضطر زعيمها يحيى بن موسى بن ذي النون إلى طلب الأمان والعودة للطاعة فقبل الناصر توبته وعفا عنه[٣]. وبعد التخلص من تمرد شنتبريه اتجه الناصر إلى طليطلة التي اشتهرت بعصيانها المستمر اضطر الناصر إلى قيادة حملة ضدها واستمر في محاصرتها لمدة سنتين(٣١٨ــ٣٢٠هـ/٩٣٠ــ٩٣٢م) فلما أعياهم الحصار خرج مقدمها ثعلبة بن محمد بن عبد الوارث وطلب الأمان من الناصر فمنحه إياه في رجب من سنة(٣٢٠هـ / ٩٣٢م) فدخل المدينة وأزال بعض المباني وأقام مكانها مقرا للقادة المرابطين بها[٤].

ثم توجه الناصر نحو مناطق الثغر الأعلى أكثر المناطق في الأندلس استقلالا عن حكومة قرطبة، لأنها الأكثر قربا من حدود الممالك النصرانية في الشمال وتربطها بهذه الممالك تحالفات وعهود ،كانت أسرة بني موسى بن قسي هي المسيطرة على معظم مناطق الثغر الأعلى وكانوا كثيري التمرد على السلطة المركزية، مما دفع الأمير محمدا إلى إيكال مهمة مجابهتها إلى أسرة عربية هي أسرة بني تجيب وأمن لها مستلزمات الحرب [٥] .

فبدأ شأن بني قسي يضعف ونجمهم يأفل شيئا فشيئا حتى انتهى أمرهم في بداية حكم الأمير الناصر[٦]، وعلى الرغم من أن التجبين قد حققوا للإمارة الأموية بعض المكاسب كقضائهم على بني قسي وانتزاع الحصون منهم ولكنهم ظهروا في الوقت نفسه قوة عارض زعمائها الإمارة الأموية. وهنا قرر الخليفة الناصر أن يضرب التجيبيون ضربة قاضية فقاد بنفسه حملة عسكرية سنة (٣٢٥هـ /٩٣٦م) وابتدأ بمحاصرة قلعة أيوب التي استنجد حاكمها بملك ليون، فأنجدة بفرقة من الفرسان البة والقلاع لكن الأمر انتهى بمقتل

عبد الرحمن الأوسط، وكان بنو مروان الجليقي ما يزالون يسيطرون على تلك المنطقة، وكانوا من أخطر الخوارج وأشدهم مراساً، يمالئون الأمراء النصارى ويحالفونهم على حكومة قرطبة. ينظر: عنان : دولة الإسلام، ج١، ص٣٨٩.

(١) ابن عذاري: البيان المغرب ، ج٢، ص ٢٢٠؛ عنان: دولة الإسلام، ج٢، ص٣٨٩.

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب ،ج٢ ،ص٢٠١.

(٣) المصدر نفسه ،ج٢، ص ١٨٩.

(٤) المصدر نفسه ،ج٢، ص ٢٠٦.

(٥) عنان: دولة الاسلام ، ج١ ، ص ٣٤١.

(٦) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٠٨.

المطرف حاكم القلعة ومن كان معه من جند حليفه النصراني[١].

أدرك الناصر مدى أهمية بقاء بني تجيب قادة الثغر الأعلى لمعرفتهم بظروف المنطقة ومقدرتهم الإدارية فكانوا بنظره الأقدر على إدارة هذه المنطقة لذا قام بإعادة محمد بن هاشم إلى منصبه قائدا لسرقسطة والثغر، فاستمر بنو تجيب قادة للثغر الأعلى حتى بعد وفاة الناصر سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) وهكذا استطاع عبد الرحمن الناصر من استعادة الوحدة الوطنية إلى الأندلس ومكن السلطة المركزية من السيادة على أقاليم البلاد بعد ما استطاع بكفاءة عالية من إدامة عوامل النصر لقواته في الوقت الذي استنزف طاقة تحمل أعدائه المتمردين[٢].

٤.المبحث الثالث: التحديات الخارجية التي واجهت الخليفة الناصر

أولا: خطر الممالك الشمالية النصرانية

لما بلغت التمردات والفتن الداخلية بالأندلس ذروتها في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وبددت قوى الأندلس ومواردها في ذلك الصراع الداخلي، أخذت إسبانيا تتنفس الصعداء بعد إن أمنت الحملات الإسلامية آنذاك فاشتد ساعدها ونمت مواردها وتوطدت حكوماتها[٣]. ولم تعد القوة التي تجابه الأندلس في شمالها قوة واحدة، متمثلة بمملكة ليون(جليقية)[٤] بل تعددت لتشمل مملكتي (نافار وقشتالة) اللتين كانتا تابعتين لمملكة ليون إداريا لكنهما استطاعتا التحرر من هذه التبعية، وأعلنتا استقلالهما لتصبحا قوى جديدة يحسب حسابهما في الساحة السياسية آنذاك[٥].

وما كاد عبد الرحمن الناصر يتم توحيد الأندلس حتى أتجه إلى الممالك المسيحية بشمال إسبانيا، وكان خطر أردونيو الثاني ملك ليون، وشانجه الأول ملك نبرة[٦] قد قد أزداد زيادة ملحوظة منذ اعتلاء الناصر للإمارة، فقد حشد أردونيو الثاني جيوشه سنة(٣٠١هـ/٩١٤م) وقصد مدينة يابرة[٧] فدخلها عنوة، وقتل عددا كبيراً من من سكانها، وأستشهد في هذه الموقعة حاكم المدينة مروان بن عبد الملك[٨].

وفي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) التحمت جيوش المسلمين بقيادة أحمد بن محمد بن أبي عبدة مع جيوش القشتاليين في واقعة قرب شنت أشتبين[٩] أنهزم فيها المسلمون، وعندئذ أحس الناصر بتطور الموقف إلى جانب الممالك الشمالية[١٠]، وأستشهد القائد وقام بنفسه سنة

(١) عبد الرحمن علي الحجي: أندليسيات ، دار الرشاد، بيروت، ١٩٦٩،ج٢ ، ص ١١٩.

(٢) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ، ص ١٦١.

(٣) أحمد بدر: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة)،دمشق، ١٩٧٤، ص ٥٦.

(٤) ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، وصل إليه موسى بن نصير لما فتح الأندلس، وهي بلاد لا يطيب سكناها لغير أهلها. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٥٧.

(٥) عنان: دولة الإسلام، ج٢، ص٣٩١.

(٦) إقليم من أعمال ماردة غرب قرطبة. ينظر: ياقوت الحموي: الحموي: المصدر نفسه ، ج٥، ص٢٥٨.

(٧) هي مدينة قديمة بالأندلس تقع غربها. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٢٤.

(٨) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٣٩٢؛ السامرائي وأخرون: وأخرون: تاريخ العرب، ص ١٦٤.

(٩) من كورة الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٦٦.

(١٠) السامرائي وأخرون: تاريخ العرب ، ص ١٦٥.

(٣٠٨هـ/٩٢٠م) على رأس جيش كبير وأتجه الى جليقية ونبره، فهدم حصن قاشتر ومورش وما جاوره من حصون، وكان أردونيو الثاني ملك ليون وشانجه ملك نبرة قد استنجد بملوك المسيحية، فلما التقت الجيوش انتصر المسلمون انتصارا حاسما[١].

وكانت نتائج هذه الحملة بما حققته من مكاسب عسكرية وتغيرات جغرافية بعد استيلاء عبد الرحمن الناصر على بعض المواقع المهمة، كافية لكبح جماح قوات أردونيو، خاصة وأن الجبهة الداخلية لم تعد الشغل الشاغل للناصر بعد أن تمكن من فرض سلطته على أهم معاقل التمرد، وصار لديه من القدرة ما يساعده على إحباط مثل هذه العمليات وتلقينها ما تستحق من العقاب والردع[٢].

ولما مات أردونيو الثاني سنة(٣١١هـ/٩٢٣م) خلفه أخوه فلويرة الثاني الذي مات بعد عام واحد، فولى مكانه أخوه أذفونش الرابع المعروف في المدونات الإسبانية باسم ألفونسو الراهب الذي تنازل لأخيه راميرو الثاني وكان راميرو ملكا شجاعا أستمرت الحرب بينه وبين عبد الرحمن دائرة عهدا طويلا[٣].

وكان من أهم الوقائع الشهيرة موقعة الخندق التي أنهزم فيها الناصر هزيمة شنعاء سنة(٣٢٧هـ/٩٣٩م) قرب مدينة شنت مانكش[٤]، ومنذ هذه الهزيمة لم يعد الناصر يباشر الغزو بنفسه، وأخذ يحتاط في حروبه[٥]، حروبه[٥]، وسجلت له الوقائع التالية بينه وبين جيوش ليون ونبرة انتصارات هائلة أكتسح بعدها هاتين الدولتين حتى أذعن له أعداؤه بالطاعة وهادنوه، وبعثوا إليه السفارات والهدايا طالبين الصلح، ففي سنة(٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) قدم إليه بقرطبة رسول الملك أردونيو الثالث بن راميرو يطلب السلم فعقد له، كما وفدت إليه الملكة طوطة الملكة الوصية على عرش النافار(ت٣٤٩ هـ)[٦]، وحفيدها سانجة المعروف بسانشو السمين[٧]. وفي وفود طوطة على الناصر يقول يقول الشاعر إسماعيل بن بدر :

وقيدت زعيمتهم إليه ... كبلقيس تحف به الجنود

تلفت لا ترى إلا شهابا ... به يرمى وتختطف العديد

فبادرت السجود لنور وجه ... له رحب التواضع والسجود

فأوسعها بفضل العفو أمنا ... وقد كادت بمهجتها تجود[٨]

فأستقبلها الناصر ومن حوله جيوشه الكثيفة العظيمة الأهبة، وأكرم منزلتها، وتعهدت لديه بالطاعة، والابتعاد عن محالفة أي ملك أو أمير نصراني، وكف الأذى عن المسلمين، ومعاونة قواد الثغر الأعلى في محاربة من خرج على الطاعة، وأخيرا أن تخلي سبيل وجوه بني ذي النون الذين في اعتقالها. وسجل الناصر ذلك وشهد عليه، وأقر الناصر من جانبه ولدها غريسة، ملكا على بنبلونه[٩] وأعمالها (بلاد البشكنس)،

(١) المرجع نفسه ، ص١٦٦.
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٦٧.
(٣) المرجع نفسه ،ص ١٦٧.
(٤) قلعة حصينة تقع على مقربة من نهر دويرة شرقي مدينة سمورة. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، ج٤، ص١٨٠؛ عنان: دولة الإسلام ، ج١، ص ٤١٨.
(٥) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٨٠.
(٦) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص٤٢٨.
(٧) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٨٢.
(٨) عنان: دولة الإسلام ، ج ١، ص ٤٠٢.
(٩)عاصمة مملكة نافارا بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً، يعرف سكانها باسم البشكنس ونظرا لموقعها الإستراتيجي حرص حكام الأندلس على التحالف مع ملوكها والتزوج من بناتهم فتحها العرب ولم يمكثوا فيها إلا بضع عشر.

وانصرفت مع رجالها مزودة بالهدايا والكسى الفاخرة[١]. ولم يلبث أن توفي الناصر سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، تاركا مهمة مواجهة خطر الممالك النصرانية لأبنه وولي عهده الحكم المستنصر.

ثانيا: خطر الدولة الفاطمية

كان قيام الدولة الفاطمية في المغرب نذيرا بقيام صراع (مذهبي- سياسي) عنيف بين الأمويون في الأندلس والفاطميون، الذين كانوا ينظرون الى الحكم الأموي في الأندلس على أنه امتداد لخلافة دمشق، بذكرياتها البغيضة والمأساوية لهم، ولم يشعر الأمويون بالراحة والاستقرار منذ قيام دولة أولئك في المغرب، ومع ذلك فالأمويون وقفوا في أثناء حدوث ذلك موقف المراقب المتوجس منهم، فهم لا يستطيعون التدخل وأقسام كبيرة من بلادهم متمردة عليهم، ولاسيما الأقسام الجنوبية المواجهة للفاطميين، التي كان يسيطر عليها المتمرد ابن حفصون الذي وجد في الفاطميين خير عضيد له فكان يستمـــــدهم في أوقات الأزمات فيمدونه بالأموال والمساعدات[٢].

اتسمت العلاقة بين الأندلس والفاطميين في المغرب بالعداء الشديد، وقد حاول كل منهما التوسع على حساب الآخر بشتى الوسائل والطرق، وأعتمد الطرفان أساليب مختلفة للإخلال بأمن الطرف الآخر وإثارة المتاعب، وقد تراوحت تلك الأساليب بين الحرب الباردة وإرسال الجواسيس لاقتناص المعلومات، إلى استخدام القوة وتناطح أساطيل كلا الطرفين، وقد فشلت كل مخططات الدولة الفاطمية ضد الأندلس بفضل سياسة عبد الرحمن الناصر ويقظة أجهزته التي تمكنت من كشف جميع المؤامرات قبل تنفيذها، وليس هذا فحسب فقد بدأ الناصر حربا دفاعية خطط لها بدقة ونفذت بأسلحة مختلفة وردود فعل سريعة أعيت الدولة الفاطمية وأفشلت خططها تجاه الأندلس[٣]، والطرق التي اعتمدها عبد الرحمن الناصر هي :

١- إعلان الخلافة في الأندلس سنة (٣١٦هـ) تحديا للدولة الفاطمية [٤]، وقد سبق الحديث عن ذلك.

٢- العمل على كسب ولاء القبائل في العدوة المغربية وتحريضها للقيام على الدولة الفاطمية، وإضافة الى ذلك، فقد حمى الخليفة الناصر اللاجئين السياسيين أفرادا وزعماء، وساند جميع الثورات القائمة في المغرب ضد الدولة الفاطمية، ومنها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي التي استغرقت عهد الخليفة الفاطمي محمد القائم وسنوات من عهد ولده إسماعيل المنصور[٥]، وقد أمد الناصر هذه الثورة بكل أسباب التواصل من أموال وسلاح بحيث أصبحت تهدد كيان الدولة الفاطمية برمته في بلاد المغرب[٦]، نتيجة الانتصارات التي حققها الثائر على القوات الفاطمية في معارك عديدة، ولم تستطع جيوش الفاطميين من إنهاء

ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطـــار،ط٢، دار الجيـــل، بيـــروت، ١٩٨٨، ص٥٥؛ موقـــع الإسلام: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ص٣٣٦.

(١) عنان: المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٠٢.

(٢) بدر: تاريخ الأندلس، ص٨٦ .

(٣) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب ، ص ٧٣.

(٤) إبراهيم البيضون: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتـــى سقوط الخلافة ، دار النهضة العربيـــة ، بيـــروت، ١٩٧٨، ص ٢٩٥.

(٥) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٧ ، ص ١٩.

(٦) المصدر نفسه، ج٧ ، ص٢٠.

هذه الثورة إلا بعد أن استعانت بقبيلة صنهاجة وحينئذٍ تمكنت من قوات الثائر وقتلة سنة (٣٣٥هـ)[١].

٣- العمل على بناء قوة بحرية مهاجمة

اهتم الأندلسيون بالقوة البحرية، فمع بداية عصر عبد الرحمن الناصر، وتزايد خطر الفاطميين بدأت الأندلس تعمل بشكل سريع لمنافسة القوى الأخرى في البحر المتوسط، وتحكم سيطرتها على مياهها الإقليمية، لا سيما منطقة جبل طارق وعملت دوريات الأسطول الأندلسي على منع الإمدادات التي كانت الدولة الفاطمية تمول بها المتمردين في الأندلس، ومنهم زعيمهم عمر بن حفصون وتمكنت ولمرات كثيرة من إغراق السفن الفاطمية، أو أسرها داخل وخارج المياه الإقليمية للأندلس[٢].

ولم يكتف عبد الرحمن بهذه الإجراءات، بل عمد إلى مهاجمة أهم المدن المغربية المطلة على البحر المتوسط وضمها إلى سلطانه، وقد أصبحت المناطق التي سيطر عليها الأسطول الأندلسي قواعد للانطلاق في العمق المغربي ، في الوقت نفسه عدت بمثابة حزام الأمان للسواحل الأندلسية المقابلة[٣].

ومنذ ذلك الحين بدأت القوات البحرية الأندلسية بتسديد الضربات للفاطميين ومهاجمة ممتلكاتهم في المغرب الأقصى، بل أخذت تهاجم سفنهم في عمق البحر وتقطع على الأخرى خطوط العودة ، وعلى الرغم من أن الفاطميين ردوا بالمثل وهاجموا المرية[٤] المرية[٤] قاعدة الأسطول الأندلسي سنة(٣٤٤هـ)، وأحرقوا جميع السفن الراسية فيها، ولكنهم لم يتمكنوا من تحجيم تحركاته، فعاود الأسطول الأندلسي بالهجوم، وقصد هذه المرة سواحل سوسة ومرسى الخزر وعاث فيهما دون أن يتمكن الفاطميون من رده أو التقليل من خسائرهم[٥].

٤.الخاتمة

لاشك أن مدة الدراسة(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، تعد مرحلة مهمة في التأريخ الإسلامي، غطت مساحة من الزمن ناهزت خمسون عاما، وهي مدة قصيرة لكنها حافلة، مما كان له وقْع. وبعد عرض موضوع هذا البحث الموسوم باسم(التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس في المدة المذكورة وتحليل طبيعة هذه التحديات يمكن أن نستنتج ما يأتي:

١- استطاع الأمير الخليفة عبد الرحمن الناصر أن ينهض بالأندلس نهوضا شاملا وينقذها من الحالة السيئة التي كانت فيها من التطاحن والنزاعات التي كانت على أشدها باتباعه سياسة داخلية مركزية عن طريق ربط أقاليم الدولة بالسلطة المركزية بصورة فعلية ونراه يحقق ذلك باتخاذ ألقاب الخلافة التي لم يتجرأ أسلافه على التلقب بها واعتمد على الموالي والصقالبة لإخضاع الزعامات العربية التي كانت لا تنفك منذ البداية تعارض السلطة.

٢- في علاقة الناصر بالممالك الإسبانية الشمالية بين البحث أن الناصر قد استخدم سياسة هجومية تجاه هذه

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص ٢٣.
(٢) السامرائي وأخرون : تاريخ العرب ، ص ١٦٩ــ ١٧٣ .
(٣) المرجع نفسه، ص ١٦٩-١٧٣.

(٤) وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس. تقع تقع على البحر الشامي ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١١٩.
(٥)السامرائي وأخرون: المرجع نفسه، ص ١٦٩ــ ١٧٣ .

الممالك التي استغلت انشغال أسلافه الأمراء بمشاكلهم الداخلية ليوسعوا ممالكهم على حساب الدولة العربية في الأندلس، لكن الناصر لم يمنحهم الفرصة للتقدم أكثر بل قاد بنفسه الحملة تلو الأخرى ضدهم ولم يدع لهم فرصة تجميع قواهم خاصة بعد أن أصبحت الجبهة الداخلية لا تستحوذ على جميع اهتمامه بعد قضائه على كافة التمردات والفتن الداخلية.

٣- كان قيام الدولة الفاطمية في المغرب العربي بمثابة خطر آخر استهدف أمن وسيادة الأمويين في الأندلس، وقد شعر الناصر بجسامة هذا الخطر فأخذ يتصدى لهم بكل ما أوتي من قوة، وحسن سياسة فاتجه إلى الاهتمام بالبحرية الأندلسية، لاستخدامها في الدفاع عن الشواطئ الأندلسية المواجهة لدولتهم وفي بسط النفوذ الأموي على المغرب الأقصى، الذي اتخذه بمثابة خط دفاع أمامي عن الأندلس، كما عمل على كسب ولاء الأمراء وزعماء القبائل في العدوة المغربية، ومدهم بأسباب القوة والتمرد على الفاطميين، كما أعلن الناصر الخلافة الأندلسية سنة (٣١٦هـ/-٩٢٨م) وذلك لتكون أسلحة الطرفين متكافئة.

المصادر:

*** ابن الآبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ):**

١- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥٨.

*** ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ):**

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.

***الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٥٧٠هـ):**

٣- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤.

***ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ):**

٤- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب ،مصر ، د.ت .

***أبن حزم، علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ):**

٥- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٣.

***الحميدي، محمد بن أبي النصر (ت ٤٨٨ هـ):**

٦- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، مطابع سجل العرب، القاهرة ،١٩٩٦.

***الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ):**

٧- روض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٩٨.

٨- صفة الجزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار ،ط٢، دار الجبل ، بيروت، ١٩٨٨.

***ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨ هـ):**

٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة ، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

*** سبط أبن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزأغلي (ت ٦٥٤هـ):**

١٠- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣.

*** ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٣٢٨ هـ):**

١١- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ .

***ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ):**

١٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ.

***أبن عذاري، أبو عبدالله محمد بن محمد (ت نحو: ٦٩٥ هـ):**

١٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

***المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ):**

١٤- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، القاهرة، ١٩٤٩.

***ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ):**

١٥- معجم البلدان، ط٢، دار الصادر، بيروت، ١٩٩٥.

المراجع

***إبراهيم بيضون:**

١- الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٨.

***أنيس زكريا النصولي:**

٢- الدولة الأموية في قرطبة، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٢٦.

***أحمد بدر:**

٣- تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة) ، دمشق ، ١٩٧٤.

***حسين مؤنس:**

٤- فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة ، ١٩٥٩.

***السامرائي وآخرون:**

٥- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ٢٠٠٠.

***عبد الرحمن علي الحجي:**

٦- أندلسيات، دار الرشاد، بيروت، ١٩٦٩.

***محمد عبدالله عنان:**

٧- دولة الاسلام في الأندلس ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٧.

***أحمد مختار العبادي:**

٨- تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

***مصطفى أبو الضيف أحمد:**

٩- القبائل العربية في الأندلس، دار النشر المغربية، المغرب، ١٩٨٣.

Sources:

- **Ibn al-Abbar, Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Quda'i al-Balansi (d. 658 AH):**

1. Al-Hulla al-Siyara, edited by Hussein Moanes, 2nd ed., Dar al-Ma'aref, Cairo, 1958.

- **Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad (d. 630 AH):**

2. Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), edited by Omar Abd al-Salam Tadmouri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1997.

- **Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (d. 570 AH):**

3. Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, Cairo, 1994.

- **Ibn Taghribirdi, Jamal al-Din Yusuf (d. 874 AH):**

4. Al-Nujum al-Zahira fi Akhbar Misr wa al-Qahira, Dar al-Kutub, Egypt, n.d.

- **Ibn Hazm, Ali bin Ahmad (d. 456 AH):**

5. Jamharat Ansab al-Arab, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1983.

- **Al-Humaydi, Muhammad bin Abi al-Nasr (d. 488 AH):**

6. Jadhwat al-Muqtabis fi Dhikr Wulat al-Andalus, Matabi' Sijil al-Arab, Cairo, 1996.

- **Al-Himyari, Muhammad bin Abd al-Mun'im (d. 900 AH):**

7. Rawd al-Mi'tar fi Khabar al-Aqtar, edited by Ihsan Abbas, 2nd ed., Mu'assasat Nasir lil-Thaqafa, Beirut, 1998.

8. Sifat al-Jazira al-Andalus (selected from Rawd al-Mi'tar), 2nd ed., Dar al-Jabal, Beirut, 1988.

- **Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun (d. 808 AH):**

9. Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar, edited by Khalil Shehadeh, 2nd ed., Dar al-Fikr, Beirut, 1988.

- **Sibt ibn al-Jawzi, Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qura'ghli (d. 654 AH):**

15. Mu'jam al-Buldan, 2nd ed., Dar al-Sader, Beirut, 1995.

References:

- **Ibrahim Baydoun:**

1. The Arab State in Spain from the Conquest to the Fall of the Caliphate, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, 1978.

- **Anis Zakaria al-Nusuli:**

2. The Umayyad State in Cordoba, Al-Matba'a al-Asriya, Baghdad, 1926.

- **Ahmad Badr:**

3. History of al-Andalus in the Fourth Hijri Century (The Era of the Caliphate), Damascus, 1974.

- **Hussein Moanes:**

4. The Dawn of al-Andalus, Al-Sharika al-Arabiya lil-Tiba'a, Cairo, 1959.

- **Al-Samarrai et al.:**

5. History of the Arabs and Their Civilization in al-Andalus, Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut, 2000.

- **Abd al-Rahman Ali al-Hajji:**

6. Andalusiyat, Dar al-Rashad, Beirut, 1969.

- **Muhammad Abdullah Enan:**

10. Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan, Dar al-Risala al-Alamiya, Damascus, 2013.

- **Ibn Abd Rabbih, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad (d. 328 AH):**

11. Al-Iqd al-Farid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1404 AH.

- **Ibn Abd al-Haqq, Abd al-Mu'min bin Abd al-Haqq (d. 739 AH):**

12. Marasid al-Ittila' ala Asma' al-Amkina wa al-Biqa', Dar al-Jabal, Beirut, 1412 AH.

- **Ibn Idhari, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad (d. approx. 695 AH):**

13. Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited by Lévi-Provençal, 3rd ed., Dar al-Thaqafa, Beirut, 1983.

- **Al-Marrakushi, Muhi al-Din Abd al-Wahid bin Ali (d. 647 AH):**

14. Al-Mu'jib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib, Cairo, 1949.

- **Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH):**

7. The Islamic State in al-Andalus, 4th ed., Maktabat al-Khanji, Cairo, 1997.

- **Ahmad Mukhtar al-Abbadi:**

8. History of the Maghreb and al-Andalus, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, 2000.

- **Mustafa Abu al-Dayf Ahmad:**

9. Arab Tribes in al-Andalus, Dar al-Nashr al-Maghribiya, Morocco, 1983.